شرح الأسفار الأربعة
لصدر الدين الشيرازي

كتاب المعاد

تقريراً لأبحاث المرجع الديني

السيد كمال الحيدري دام ظله

الجزء الأوّل

التناسخ الملكي والملكوتي

بقلم

الشيخ عبد الله الأسعد

دكتوراه فلسفة وكلام إسلامي

www.ketab.ir

شابک : ۹۷۸-۶۰۰-۷۷۹۹-۸۹-۵
عنوان و نام پدیدآور : کتاب‌المعاد/ تقریرا لأبحاث کمال الحیدری؛ عبدالله الأسعد.
وضعیت ویراست : فیپا
مشخصات نشر : قم: دارالفراقد، ۱۴۴۰ق= ۱۳۹۷.
یادداشت : عربی
یادداشت : کتاب حاضر برگزیده (بخش معاد) شرح کتاب "الأسفار العقلیة الأربعة "صدرالدین شیرازی است.
موضوع : صدرالدین شیرازی، محمدبن ابراهیم، ۹۷۹ - ۱۰۵ق. الحکمة المتعالیة فی الأسفار الأربعة -- نقد و تفسیر
موضوع : حکمت متعالیه
موضوع : Transcendent philosophy
موضوع : معاد
موضوع : Resurrection (Islam)
شناسه افزوده : اسعد، عبدالله
شناسه افزوده : صدرالدین شیرازی، محمد بن ابراهیم، ۹۷۹ - ۱۰۵ق. الحکمة المتعالیة فی الأسفار الأربعة . برگزیده. شرح

كتاب المعاد تقريراً لأبحاث المرجع الديني السيّد كمال الحيدري دام ظله

(١-٦)

بقلم: الشيخ عبد الله الأسعد
الطبعة الأولى: ١٤٤٠ق/ ١٣٩٨ش
المطبعة: زلال كوثر
الناشر: دار الفراقد
العدد: ٥٠٠ نسخة
ردمك الدورة: ٩٧٨-٦٠٠-٧٧٩٩-٩٠-١
ردمك ج١: ٩٧٨-٦٠٠-٧٧٩٩-٨٩-٥

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحیم

www.ketab.ir

شكر وتقدير

الحمد لله على نعمة العلم ونشره، وعلى نعمة الفكر والاستجابة له، وعلى نعمة الوعي والالتزام به، وله الشكر وحده على التوفيق لحمده، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

بالرغم من أنّ عقيدة التوحيد هي الأوفر حظّاً في البحث الكلامي والفلسفي، تنسباً وتحقيقاً، وتأسيساً وتفريعاً، وهي الأكثر سَوقاً للأدلّة والأقوال، والعرض والتحليل، ولا ريب أنّها جديرة بذلك؛ لأنّها أصل الأصول بلا فصل، وأرضيّة الدين الإلهي بأسره، وقلعته الحصينة، وكلّ ما خلا التوحيد يُبحث في طوله.

بالرغم من ذلك إلّا أنّ البحث التوحيدي يبقى مفتقراً لعنصر المحرّكيّة والدافعيّة للالتزام والعمل، بمعنى أنّ عقيدة التوحيد تفتقر إلى حلقةٍ غايةٍ في الأهمّية، وهي حلقة الشدّ والارتباط بالله الواحد الأحد وبالعمل من أجله وفي سبيله، بل والعمل من أجل الدين والإنسانيّة، والتي لا يملأ مساحتها غير المعاد والاستعداد لذلك اليوم المهيب، يوم الوعد والوعيد: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ (القمر: ٤٦)، ويا لها من صورة مذهلة: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (الحجّ: ٢)، و﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (عبس: ٣٧)، والمصير إمّا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ (عبس: ٣٨ ـ ٣٩)، وإمّا: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ (عبس: ٤٠ ـ ٤٢)، ولا منجى لنا إلّا الفرار إلى الله تعالى وحده: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (الذاريات: ٥٠).

www.ketab.ir

هذا هو المعاد الذي يملأ الإنسان طاقةً روحيّة، ووقوداً يقوم الحراك به ويتجدّد، وبعبارة للأُستاذ الشهيد: (هذه الطاقة الروحيّة، هذا الوقود الذي يستمد من الله سبحانه وتعالى يتمثّل في عقيدة يوم القيامة، في عقيدة الحشر والامتداد، عقيدة يوم القيامة تُعلّم الإنسان أنّ هذه الساحة التاريخيّة الصغيرة التي يلعب عليها الإنسان مرتبطة ارتباطاً مصيريّاً بساحات برزخيّة وبساحات حشريّة في عالم البرزخ والحشر، وأنّ مصير الإنسان على تلك الساحات العظيمة الهائلة مرتبط بدوره على هذه الساحة التاريخيّة. هذه العقيدة تُعطي تلك الطاقة الروحيّة، ذلك الوقود الربّاني الذي ينعش إرادة الإنسان ويحفظ له دائماً قدرته على التجديد والاستمرار)[1]، إنّه يوم المعاد: (الذي يُعطي تلك الطاقة الروحيّة، ذلك الوقود الرباني الذي يجدد دائماً إرادة الإنسان وقدرة الإنسان، ويُوفّر الشعور بالمسؤوليّة والضمانات الموضوعيّة)[2].

ولهذه الأهمّية القصوى ليوم المعاد، ومدخليّته العظيمة في حركة الإنسان، والعلامة الفارقة في مصيره بين السعادة الأبديّة أو الشقاء، نجد أنّ الإسلام بنصوصه القرآنيّة والروائيّة قد اهتمّ كثيراً بهذا اليوم المصيري، بل وبالغ في ذلك كثيراً، حتى أنّ عدد الآيات القرآنيّة فيه ـ بحسب الظاهر ـ قاربت أو تجاوزت عدد آيات الأحكام الشرعيّة نفسها، فكان التأسيس القرآني في موضوعة المعاد متميّزاً، وفي ضوء هذه الكثافة القرآنيّة صبّت الروايات توضيحاتها وتفريعاتها الكثيرة، وكأنّ هنالك إدراكاً خفيّاً لعظيم الحاجة الإنسانيّة لتغطية أصول وفروع عقيدة المعاد، ولا ريب أنّ هذه الاستجابة قد جاءت منسجمةً تماماً مع الرغبة

---

(١) المدرسة القرآنيّة، للسيّد الشهيد محمّد باقر الصدر قدّس سرّه، إعداد وتحقيق: لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، مركز الأبحاث والدراسات التخصّصيّة للشهيد الصدر قدّس سرّه، الطبعة الثانية المحقّقة، ١٤٢٤هـ، قم: ص١٥١.

(٢) المصدر نفسه: ص ١٥٥.

www.ketab.ir

الجامحة والعطش الشديد الذي يكتنف وجود الإنسان منذ أن يولد في هذه الدنيا وحتى يوم فراقه لها للوقوف على كلّ جزئيّة فيه، ولا نُجانب الحقيقة إذا ما قلنا بأنّ يوم المعاد يُشكّل وجعاً مستمرّاً لكلّ إنسان، مهما كانت عقيدته، حتى اللادينيّة، فإنّهم يتصدّعون من أعماقهم من ذلك اليوم المجهول لهم، والذي يحتاج أن تُوضع فيه النقاط الواضحة والصريحة فوق حروفه، نقاط تمتدّ للعقل والوجدان، ولا تقتصر على البحث النصّي، فإنّ النصوص الدينيّة مهما كان عمقها، ومهما كانت وثاقتها، ومهما كانت قوّة تأثيرها فإنّها لا تبلغ تلك الوظيفة الجذريّة التي ينهض بها العقل والوجدان.

بعبارة أُخرى: إنّ وظيفة النصوص الدينيّة تكميليّة وترميميّة، بخلاف وظيفة الدرك العقلي والإشباع الوجداني، فإنّهما تأسيسيّان للإنسان بالمعنى الدقيق والصحيح لاصطلاح التأسيس، وبمعنى أنّ وظيفة معطيات البحث الفلسفي في المعاد أقرب ما تكون لوظيفة الشريان الأبهر في قلب الإنسان، فهو شريان الحياة، ولذلك نجد أنّ السلوك النصّي كان في غاية السبك والذكاء، وذلك لأنه سلوك طريق إثارة العقول في موضوعة المعاد، ولم يسلك طريق التعبّد إلّا في حدود ضيّقة، وذلك في المساحات التي يعسر الدرك فيها، ويعجز العقل عن أن تمتدّ أصابعه النورانيّة إليها، كما هو الحال في عموم أو معظم أبحاث البرزخ.

وقبل أن نلج في بعض معطيات البحث الفلسفي للمعاد لابدّ من التنبيه إلى نقاط منهجيّة تتعلّق بهذا الشرح نفسه الذي يكاد أن يشكّل موسوعة فلسفيّة في موضوعه، بل هو كذلك رغم ما فيه من إيجاز واختصار، وأنّا النقاط المنهجيّة:

النقطة الأولى: إنّ موضوع (المعاد) وإن كان يُمثّل ركناً أساسيّاً في المعرفة الدينيّة، إلّا أنّه لا ينحصر برؤية واحدة، فهنالك قراءات كثيرة له، منها القراءة الكلاميّة، وهي أشهر القراءات في الأوساط الدينيّة، ومنها القراءة النصّية (المستفادة من القرآن والروايات)، وهما في الواقع قراءتان ورؤيتان، قراءة

www.ketab.ir

قرآنيّة، وهي القراءة الأدقّ والأعظم[١]، وقراءة روائيّة، وهي قراءة توضيحيّة أكثر ممّا هي تأسيسيّة، وكلتا القراءتين مُبتلاة بقصور حادّ في الفهم، وهنالك قراءة أُخرى يُمكن أن نُطلق عليها القراءة الفقهيّة، وهي الألصق بالقراءة الروائيّة، والأقرب للفهم العرفي، والتي وإن كانت تمثّل سقفاً معرفيّاً محدوداً جدّاً، إلّا أنّها لها روّادها وأنصارها وأتباعها، وهنالك قراءة أُخرى للمعاد، وهي القراءة الفلسفيّة، وأيضاً القراءة العرفانيّة، كما أنّ هنالك قراءة مزجيّة للمعاد تجمع بين البحثين الفلسفي والعرفاني.

النقطة الثانية: إنّ ما نحن بصدده في هذه الدراسة ـ شبه الموسوعيّة ـ يتعلّق بشكل أساس بتقديم القراءة والرؤية الفلسفيّة، ولذلك فليس من الموضوعيّة توجيه النقد لها أو نعتها بالخلوّ من النصوص الدينيّة، فإنّ هذا الخلوّ لم يكن عن قصورٍ أو عن تعمّدٍ سلبي، وإنّما عن منهجة معرفيّة اقتضتها الرؤية العامّة في دراسة البحث الفلسفي على مستوى كتاب (الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة)، للحكيم الإلهي صدر الدين الشيرازي، في الجزء التاسع منه حصراً، حيث اخترنا منه المنحى الفلسفي الخالص في هذه الدراسة.

النقطة الثالثة: من أهمّ خصوصيّات الموسوعة الفلسفيّة في شرحها لبحث المعاد من الأسفار رغم التزامها بالقراءة والرؤية الفلسفيّة: أنّها حاولت أن تمزج بين القراءة الفلسفيّة والقراءة العرفانيّة على مباني الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي.

---

(١) سبق أن قدّمنا قراءتنا الكلاميّة حول المعاد، في دراسة وقعت في جزأين، وهذه هي القراءة الفلسفية لنا في المعاد، وهنالك قراءة ثالثة لنا، وهي القراءة والرؤية القرآنية للمعاد، سبق أن عرضناها في مجلّدين، تحت عنوان (المعاد رؤية قرآنية)، وقرّرها لنا ولدنا الشيخ خليل رزق من خلال محاضراتنا في (مطارحات في العقيدة)، وسوف نستعرض رؤيتنا القرآنيّة للمعاد بصورة تفسيريّة تفصيليّة ضمن مجموعة أبحاث منتشرة في تفسيرنا (التفسير الاقتراني للقرآن الكريم)، والذي يُمكن أن تجمع بحوثه فيما بعد ضمن كتاب مستقلّ.

www.ketab.ir

النقطة الرابعة: وهي من جملة امتيازات هذا الشرح، هي أنّها قدّمت محاولة جادّة لتطبيق الكثير من القواعد المنطقيّة؛ لتدريب الباحث وتقوية ملكاته العقليّة والمنطقيّة، وليساعده ذلك في تكوين عقل منطقيّ ورياضيّ، لا يقبل بشيء البتّة إلّا بقيام الدليل عليه، وهذا ما سيقف عنده أهل العلم والفضل.

النقطة الخامسة: حاولت هذه الدراسة التي قدّمت بحوثها الفلسفيّة بلباس منطقيّ متقن أن تنظّم بحوثها بشكل متناسق ورشيق، حيث عرض النصّ ثمّ شرحه ثمّ بيان إشاراته الدقيقة، مع تضمين عناوين فرعيّة بحسب مقتضيات البحث، وهذه الطريقة المتّبعة قد عمّت جميع أجزاء وفصول هذه الدراسة من غير أن يُترك ولا موضع واحد، ممّا يكشف عن تنسيق وتنظيم دقيق.

والآن وبعد هذه الجولة اليسيرة سنحاول إبراز أهمّ مفاصل هذه الدراسة التي تشكّلت من عشرات الفصول، موزّعة بين أجزائها الستّة، التي جاءت بحسب مباني ملّا صدرا، وكانت لنا فيها ترجيحات ومناقشات ونقوضات، تدور بين القبول والردّ في الأصل أو في الدليل أو في البيان[1]، أمّا أبرز المفاصل، فهي:

١. الفصل بين مقولة المعاد وبين ما يُدّعى من تناسخ النفوس والأرواح، من خلال دفع ما تشبّث به أصحاب هذه الدعوة الباطلة وشبهتهم التاريخيّة بجميع أقسامها، والتي شكّلت عندهم عقدة ومعضلة نشأ عنها عقيدة باطلة، نتيجة الغفلة أو التغافل عن نكتة التعلّق بين النفس والبدن، وكون التركيب بينهما اتّحاديّاً، وبيان طبيعة الحركة الجوهريّة للنفس والبدن، والفصل بين مقولة التناسخ الباطلة وبين عقيدة تجسّم الأعمال، وهو ما يُمكن أن يُطلق عليه بالتناسخ الملكوتي، الذي يعني ظهور ملكات النفس على مثلها وصورها المناسبة لها لدى النفس، والمرتبط في الأصل بسلسلة الأعمال الملكيّة، لما هو ثابت من

(١) التي سيقف عليها القارئ في مطاوي هذه الدراسة التخصّصيّة العليا.

www.ketab.ir

كون الكمال الأخروي والكمالات الروحيّة ليست إلّا ثمرة من ثمرات هذه النشأة المُلكيّة، وهو ما أُشير إليه بقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾ (النجم: ٣٩ ـ ٤٠)، والذي قد يُطلق عليه في الأخبار بالتمثّل المتعلّق بالبدن المثالي للنفس، الذي هو بدوره من شؤون النفس أو من منشئاتها، فتلك الملكات والصور الباطنيّة أو البرزخيّة هي حصيلة الأعمال الملكيّة، بمعنى أنّ تلك الملكات ـ كما قيل ـ إنّما هي بذور في مزرعة النفس قد حرثها فيها عاملها، فتنبت تلك الصور منها؛ ولذلك قيل بأنّ الصور هي أبدان برزخيّة تنشأ من صقع النفس، وهذه الأبدان البرزخيّة قد تكون حسنة وقد تكون قبيحة، تبعاً للأعمال الملكيّة التي هي علّة فيها، كما قال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: ٢٨٦)، فالعمل مُشخّص للبدن البرزخي أو الملكوتي، كما أنّ العلم هو الآخر مُشخّص للروح[1]، و: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق: ٣٧).

٢. في ضوء التناسخ الملكوتي المستلزم لتنوع الصور يمكن تصوّر المقولة الصدارئيّة بكون الإنسان جنساً يقع تحته أنواع، وليس نوعاً يقع تحته أفراد، فهنالك صور نوعيّة تندرج تحت جنس الإنسان، كما أنّ هنالك أنواعاً تندرج تحت جنس الحيوان، ممّا يكشف عن كون النشآت الأُخرى، ومنها النشأة البرزخيّة والنشأة الأُخرويّة، تختلف تماماً في خواصّها ومعطياتها عن النشأة المُلكيّة، وفي ضوء هذه النشآت فإنّ هنالك إنساناً دنيويّاً وآخر برزخيّاً وآخر أُخرويّاً، وإنّ حقيقة الإنسان في جميع هذه النشآت إنّما تكمن في نفسه لا في بدنه.

٣. لمّا كانت النفس هي الحامل الحقيقي للبدن، وليس العكس، فإنّ البقاء الحتمي سيكون للنفس عند سقوط المحمول وتهالكه في عالم الملك، وإنّ الموت

---

(١) من هنا قيل: (العلم والعبادة جوهران)، بمعنى أنّهما يتّحدان بالنفس اتّحاداً وجوديّاً.

www.ketab.ir

سواء كان طبيعيّاً (الموت بأجله) أو اختراميّاً (لعارض غير طبيعيّ) فإنّ حلول الموت أمرٌ حتميّ لابد منه، وهو الممهّد للمعاد، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (العنكبوت: ٥٧)، وأيّاً كانت طبيعة الموت والأجل فإنّه فيض ورحمة وخير للإنسان، وعلى كلّ الأحوال.

٤. إنّ الذات الإنسانيّة لكلّ شخصٍ هي واحدة لا غير، لا تتبدّل ولا تتغيّر، وإنّما تتكامل أو تتسافل، وهذا لا يمنع أن تكون للنفس الإنسانيّة الواحدة مجموعة قوى، وأنّ النفس الواحدة هي علّة قواها ومدبّرة أمرها، ونظراً لدقّة الأمر فقد وقع البحث في حقّانيّة القول بوحدة النفس، وكيفيّة اتّحاد النفس بقواها، بل وبيان وجه حاجة النفس لقواها والتكامل بواسطتها.

٥. إنّ هنالك نفساً وروحاً وبدناً، وإنّ النفس إنّما تتصرّف في الأعضاء العنصريّة بواسطة الروح، وهي جسم لطيف نورانيّ، نافذ في الأعضاء، وذلك لأنّ جوهر النفس من سنخ الملكوت وعالم الضياء المحض العقلي، والبدن كثيف مظلم عنصريّ، فكان توسّط الروح النورانيّة، الملائمة للنفس والبدن معاً، شرطاً حتميّاً في تصرّف النفس بالبدن.

٦. إنّ للإنسان خواصّ كثيرة يمتاز بها عن الحيوان، منها: النطق، واستنباط الصنائع العمليّة الغريبة، والانفعال عند درك الأشياء، فيتعجّب ويفرح إن كانت حسنة، ويتألّم ويحزن إذا كانت سيّئة، كما أنّه ينفعل من أفعاله نفسها، الحسنة والسيّئة معاً، كما أنّه ينفعل من الأفعال المستقبليّة التي لم تقع بعد، فيقلق من عدم حصولها إن كانت حسنة، أو يخاف من حصولها إن كانت سيّئة، ومن خواصّه أيضاً تذكّر الأمور التي غابت عن الذهن، كما أنّ أخصّ خواصّه تكمن في تصوّر المعاني الكلّيّة المجرّدة عن المادّة تماماً، والتوصّل إلى معرفة المجهولات ـ تصوّراً وتصديقاً ـ من المعلومات الحاضرة، ولعلّ الأخصّ من هذا كلّه هو اتّصال بعض النفوس الإنسانيّة بالعالم الإلهي، فيفنى عن ذاته، ويبقى ببقائه،

www.ketab.ir

وحينئذ يكون الحقّ ـ كما في الخبر ـ سمعه وبصره ويده ورجله، والذي يخلص إلى المحصّلة العظيمة التي بُعث من أجلها الأنبياء عموماً، والنبيّ الخاتم صلّى الله عليه وآله خصوصاً، وهي: (التخلّق بأخلاق الله تعالى)[1].

٧. إنّ هنالك عقلاً نظريّاً وعقلاً عمليّاً، فللإنسان قوّة تختصّ بدرك الكلّيات، وقوة أخرى تختصّ بدرك الجزئيّات (ما ينبغي أن يفعل وما ينبغي أن يترك)، والمرتبطة بمقولة الحُسن والقبح، والقوّة الأولى للنفس الإنسانيّة تُنسب إلى النظر فيُقال عنها (عقل نظريّ)، والثانية تُنسب إلى العمل، فيقال عنها (عقل عمليّ)، والعقل العملي يحتاج في أفعاله كلّها إلى البدن والقوة البدنيّة، وأمّا العقل النظري فله حاجة إلى البدن وقواه ولكن لا دائماً، بل قد يستغني بذاته.

٨. ثمّ إنّ للنفس الإنسانيّة أوصافاً وأخلاقاً مختلفة في الشرف والرداءة، وأكثر الاختلاف الواقع يعود إلى قوّة النفس وشرفها وإلى ضعف النفس وخسّتها، فيقع لها التفاوت في الكمال والنقص، وفي الشرف والخسّة، ومن أجل الارتقاء بالكمال

---

(١) للخواجة الطوسي كلمة وجيهة في ذلك يقول فيها: (إنّ العارف إذا انقطع عن نفسه واتّصل بالحقّ رأى كلّ قدرة مستغرقة في قدرته المتعلّقة بجميع المقدورات، وكلّ علم مستغرقاً في عمله الذي لا يعزب عنه شيء من الموجودات، وكلّ إرادة مستغرقة في إرادته التي لا يتأتّى عنها شيء من الممكنات، بل كلّ وجود وكلّ كمال وجود فهو صادر عنه فائض من لدنه، فصار الحقّ حينئذ بصره الذي به يبصر وسمعه الذي به يسمع وقدرته التي بها يفعل وعلمه الذي به يعلم ووجوده الذي به يوجد، فصار العارف حينئذ متخلّقاً بأخلاق الله في الحقيقة). شرح الأسماء الحسنى، للحكيم الملّا هادي السبزواري، تحقيق: الدكتور نجفقلي حبيبي، مؤسّسة انتشارات جامعة طهران، الطبعة الثانية، ١٣٧٥ش: ج٢ ص١١٢. ورد في الخبر عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: (**تخلّقوا** بأخلاق الله). روضة المتّقين في شرح من لا يحضره الفقيه (الطبعة القديمة)، للشيخ محمّد تقي المجلسي: ج١ ص٣١٢؛ مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد الرازي، منشورات محمّد علي بيضون، الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ: ج٣ ص٦٤.

www.ketab.ir

والخلاص من الضعة فإنّ تزكية النفس أمر لازم، وحاجة مستمرّة، فذلك هو الفلاح، كما هو المشار له في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس: ٩ ـ ١٠)، وهذا كما تقدّم يمثل علّة بعثة الأنبياء، كما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: (**بعثت لأُتمّم مكارم الأخلاق**)[1]، وللإنسان صورة ظاهرة، حسنها بحسن الجميع، وقبحها بقبح البعض فضلاً عن الجميع، وصورة باطنة، لها أركان لابدّ من حُسن جميعها؛ حتى يحسن الخلق وتحصل الحكمة والحرّية، وهي أربعة: قوّة العلم وقوّة الغضب وقوّة الشهوة وقوّة العقل، والاعتدال بين هذه الأمور، فإذا استوت هذه الأركان الأربعة ــ وهي مجامع الأخلاق ـ اعتدلت وتناسقت وحصل حسن الخلق، وللإنسان منازل ودرجات مختلفة بحسب قوى نفسه، فإن لم تُستحكم القوى بقوّة العقل فإنّ الإنسان سيكون صريعاً للقوى المتصارعة، وهي البهيميّة والسبعيّة والوهميّة، فيصدر منها من البهيميّة الشهوة والشره والحرص والفجور، ومن السبعيّة الحسد والعداوة والبغضاء، ومن الوهميّة المكر والخديعة والحيلة والتكبّر وحبّ الجاه والافتخار والاستيلاء، ولا سبيل للخلاص من سلطة هذه القوى التي قد عُجنت في باطنه عجناً محكماً إلّا بنور الهداية المستفاد من العقل والشرع.

٩. إنّ العارف الحقيقي هو العارف بنفسه، وتلك هي السعادة الفعليّة، أي:

---

(١) حديث مشهور، وقد ورد بصيغ أخرى، مثل (إنّما بعثت لأتمّم صالح الأخلاق). انظر: المصنّف، لابن أبي شيبة الكوفي، ضبطه وعلّق عليه: الأُستاذ سعيد محمّد اللحام، نشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٠٩هـ: ج٧ ص٤٤٠ ح١٣٥؛ السنن الكبرى، للحافظ أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار الفكر، بيروت: ج١٠ ص١٩٢؛ الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، مؤسّسة الكتب الثقافيّة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ: ص٦٧ رقم٢٧٣؛ مكارم الأخلاق، للحافظ ابن أبي الدنيا، تحقيق وتعليق: مجدي السيّد إبراهيم، الناشر: مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة: ص٦.

www.ketab.ir

سعادة المعرفة، وما دونها لا ترقى إلى شيء من سلّم السعادة، وإن حصل التوهّم بذلك، وحيث إنّ الموجودات متفاضلة ومتفاوتة بالكمال والنقص فإنّه كلّما كان الوجود أتمّ كان خلوصه عن العدم أكثر والسعادة فيه أوفر، وكلّما كان أنقص كان مخالطته بالشرّ والشقاوة أكثر، وبتبع تفاضل وتفاوت الموجودات بالكمال والنقص فإنّ السعادة المُدركة ستكون متفاضلة أيضاً، وحيث إنّ وجود القوى العقليّة أشرف من وجود القوى الحيوانيّة الشهويّة والغضبيّة فإنّ سعادتها أجلّ ولذتها وعشقها أتمّ، ولذلك فإنّ النفوس إذا استكملت وقويت وبطلت علائقها بالبدن ورجعت إلى ذاتها الحقيقيّة وذات مبدعها فستكون لها من البهجة والسعادة ما لا يمكن أن يوصف أو يقاس به اللذات الحسيّة، ثمّ إنّ الشرف والسعادة بالحقيقة إنّما يحصل للنفس من جهة جزئها النظري، الذي هو أصل ذاتها، وأمّا ما يحصل لها بحسب جزئها العملي، الذي هو من جهة تعلّقها بالبدن وإضافتها ونفسيّتها، فليس لها بحسبه من الاغتباط إلّا السلامة عن المحنة والبلاء، والطهارة عن الرجس والصفاء عن الكدورة والرذيلة، والخلاص عن العقوبة والجحيم والعذاب الأليم، وهذا بمجرّده لا يوجب الشرف الحقيقي والابتهاج العقلي، فشرف النفس وسعادتها ما اقترن منها بالعقل، ومنه يتّضح السعيد حقيقة، والشقيّ حقيقة، ولذلك تجد العرفاء الزهّاد المنقطعين عن ملذّات الدنيا هم الأوفر حظّاً في مراتب السعادة من الذين استحوذوا عليها.

١٠. يصبح الإنسان إنساناً عقليّاً إذ بطلت جزئيّته، وتجرّد وجوده بقطع التعلّقات والقيود، فإذا اشتدّ هذا النور ـ الذي هو صورته العقلية ـ اتحد بالروح الكلّي الإنساني المسمّى بروح القدس والعقل الفعّال والمبدأ الفاعلي، الذي نسبته إلى جميع الأشخاص البشريّة نسبة واحدة، كما هو شأن الكُلّي الصادق عليها المحمول عليها بحسب المفهوم والمعنى.

١١. إنّ العقل والنقل حاكمان بأنّ المعاد في الآخرة هو الذي كان مصدر

www.ketab.ir

الأفعال ومبدأ الأعمال، مُكلّفاً بالتكاليف والواجبات والأحكام العقليّة والشرعيّة وأنّ من الأوهام العاميّة والآراء الجاهليّة رأي من ذهب إلى استحالة حشر النفوس والأجساد، وهم الملاحدة والدهريّة وجماعة من الطبيعيّين، الذين لا اعتداد برأيهم في الحكمة، حيث زعموا أنّ الإنسان مجرّد هيكل محسوس يُعدم بالموت ويفنى بزوال الحياة، فهو كسائر الحيوانات والنباتات[1]، إذا مات انتهى كلّ شيء، فتكون سعادته وشقاوته منحصرتين باللذات والآلام البدنيّة الدنيويّة، وفي هذا تكذيب صريح للعقل، على ما انتهى إليه المحقّقون من أهل الفلسفة، وتكذيب للشرع على ما انتهى إليه المحقّقون من أهل الشريعة، ولكنّ التصديق بالمعاد، عقلاً وشرعاً، لا يمنع من وقوع التفاوت في مراتب الناس في درك أمر المعاد، فضلاً عن التفاوت والتفاضل في مقاماتهم في ذلك، فإنّ لأهل الإيمان والاعتقاد بحقيّة الحشر والمعاد وبعث الأجساد ـ حسب ما ورد في الشريعة الحقّة ـ مقامات، أدناها في التصديق مرتبة عوامّ أهل الإسلام، الذين يرون أنّ جميع أمور الآخرة إنّما هي أمور واقعة محسوسة، ومن هذه المقامات من يرى أمور الآخرة شبيهة بما يُرى في المنام، فهي صور مثاليّة لا وجود لها في الخارج، وإن كانت تؤثّر في نفسه وبدنه، وهو ما نُسب لابن عربي في باب جنّة الناقصين في العلم ونار القاصرين في العمل من الفسّاق وغيرهم، وقيل بأنّ الغزالي تبعه في ذلك.

منها: الاعتقاد بالصور الموعودة يوم المعاد، إمّا بمعنى أنّ الصور المحسوسة المذكورة في لسان الشرع مشيرة لصور عقليّة مفارقة، واقعة في عالم العقول الصرفة، وإمّا أن تكون هذه الأمور كناية عما يلزمها من فنون السرور أو الآلام.

ومنها: الاعتقاد بالصور التي في الآخرة، هو مقام الراسخين في العرفان الجامعين

---

(١) بل إنّ النشر والحشر شامل للحيوانات أيضاً، بصريح القرآن الكريم، وللنباتات والجمادات أيضاً، وستأتي الإشارة لذلك في مطاوي هذه المقدّمة، فانتظر.

www.ketab.ir

بين الذوق والبرهان، حيث الإذعان اليقيني بأنّ هذه الصور التي أخبرت بها الشريعة وأنذرت بها النبوّة موجودات عينيّة، وهي في باب الموجوديّة والتحقّق أقوى وأتمّ وأشدّ وأدوم من موجودات هذا العالم، وهي على درجات، بعضها صور عقليّة (جنّة الموحّدين المقرّبين)، وبعضها صور حسيّة (جنّة أصحاب اليمين)، ولكنّ محسوساتها ليست كمحسوسات هذا العالم، وإنّما هي محسوسة بحواسّ أخرويّة.

١٢. ثمّ إنّ لإثبات المعاد الجسماني أُصولاً ومقدّمات:

منها: أنّ الوجود في كلّ شيء هو الأصل في الموجوديّة، وأنّ الماهيّة تبع له، بمعنى: أنّ حقيقة كلّ شيء هو نحو وجوده الخاصّ به دون ماهيّته.

ومنها: أنّ تشخّص كلّ شيء وما يتميّز به هو عين وجوده الخاصّ، فالوجود والتشخّص متّحدان ذاتاً متغايران مفهوماً واسماً.

ومنها: أنّ طبيعة الوجود قابلة للشدّة والضعف بنفس ذاتها البسيطة التي لا تركيب فيها خارجاً ولا ذهناً.

ومنها: أنّ الوجود ممّا يقبل الاشتداد والضعف، بمعنى: أنّه يقبل الحركة الاشتداديّة.

ومنها: أنّ كلّ مركّب بصورته هو هو، لا بمادّته، وإنّما المادّة حاملة قوّة الشيء وإمكانه وموضوعة انفعالاته و حركاته، ومنه يتبيّن أنّ شيئاً واحداً يجوز كونه متعلّقاً بالمادّة تارةً ومجرّداً عنها أخرى.

ومنها: أنّ هويّة البدن وتشخّصه إنّما يكونان بنفسه لا بجرمه.

ومنها: أنّ القوة الخياليّة جوهر قائم لا في محلّ من البدن وأعضائه ولا هي موجودة في جهة من جهات هذا العالم الطبيعي، وإنّما هي مجرّدة عن هذا العالم، واقعة في عالم جوهريّ متوسّط بين العالمين، عالم المفارقات العقليّة وعالم الطبيعيّات الماديّة.

ومنها: أنّ الصور الخياليّة والإدراكيّة ليست حالّة في موضوع النفس ولا في

www.ketab.ir

محلّ آخر، وإنّما هي قائمة بالنفس قيام الفعل بالفاعل.

ومنها: أنّ الصور المقداريّة والأشكال والهيئات الجرميّة كما تحصل من الفاعل بمشاركة المادة القابلة بحسب استعداداتها وانفعالاتها كذلك قد تحصل من الجهات الفاعليّة وحيثياتها الإدراكيّة، من غير مشاركة المادّة.

فمن تأمّل وتدبّر في هذه الأصول والقوانين تأمّلاً كافياً وتدبّراً وافياً، بشرط سلامة فطرته، لم يبقَ له شكّ وريب في مسألة المعاد وحشر النفوس والأجساد، وهذا هو الاعتقاد الصحيح المطابق للشريعة والملّة، الموافق للبرهان والحكمة.

١٣. حيث إنّ الموت حقّ، كما هو صريح قوله تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾ (العنكبوت: ٥٧)، وإنّه نهاية الدنيا وبداية الآخرة، وإنّ الروح إذا فارقت البدن الطبيعي مع بقاء تعلّق ما لها بالبدن، لا بأجزاء مادّية، بل بجملة بدنه من حيث صورته وهيئة هيكله الباقية، وإنّما حاجتها للبدن المادّي في الابتداء لا في البقاء، فهي عند المفارقة مُدركة للجزئيّات والماديّات بصورهما كما كانت مُدركة في الدنيا، فإذا مات الإنسان فبتخيّل ذاتها مُفارقة عن الدنيا، ويتوهّم عين الإنسان الميّت والمقبور الذي مات على صورته ويجد بدنه في القبر، فإن كان سعيداً يدرك النعيم، وإن كان شقياً يدرك الآلام الواصلة إليه على سبيل العقوبات الحسّية، وقد ورد في الخبر النبويّ: (**القبر إمّا روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النيران**)[1]، فالقبر الحقيقي هو هذه الهيئات، وعذاب القبر وثوابه

---

(١) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر و...، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ج٤ ص٥٥؛ وفي الكافي روى ذلك عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام. انظر: الفروع من الكافي، للشيخ محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلاميّة، قم المقدّسة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ: ج٣ ص٢٤٢ ح٢؛ الأمالي، للشيخ محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسّسة البعثة، دار الثقافة، قم المقدّسة، الطبعة الأُولى: ص٢٨.

www.ketab.ir

ما ذكرناه، وأمّا البعث فهو عبارة عن خروج النفس عن غبار هذه الهيئات كما يخرج الجنين من القرار المكين.

١٤. إنّ كلّ هيولى تكون ألطف وجوداً فإنّها تكون أسرع قبولاً للصورة، كما أنّ كلّ هيولى أبسط جوهراً وأشدّ روحانيّة فإنها أشرف صورة، فالماء العذب لمّا كان جوهره ألطف من جوهر التراب فهو أسرع انفعالاً وأحسن قبولاً من التراب لكلّ ما يقبله من الأشكال، وهكذا لمّا كان الهواء ألطف منهما وأشرف وأشدّ سيلاناً صار أسرع انفعالاً وأسهل قبولاً لما يقبله، وهكذا الضياء يكون قبوله لما يقلبه في أسرع زمان بل في آن، وما يقبله من الألوان والأشكال هي أشدّ روحانيّةً وقرباً من عالم الروحانيّات، وأمّا النفس فإنّ أدنى مراتب اللطافة فيها أشدّ بكثير من لطافة جوهر النور الحسّي، ولذلك يقبل رسوم سائر المحسوسات والمتخيّلات والمعقولات عند تكوّنها في مراتب أنوار الحسّ والخيال والعقل.

ثمّ إنّ الفرق بين هيولى الصور الدنيويّة وهيولى الآخرة كبير جدّاً، فإنّ المادة الدنيويّة لا تحلّها الصورة إلّا بعد حركة استعدادية وزمان سابق وجهات قابليّة وأسباب خارجيّة، بخلاف المادّة الاخرويّة فإنّ الصور الفائضة عليها إنّما تفيض عليها من المبدأ الفيّاض من جهة المقوّمات والأسباب الداخليّة وجهاتها الفاعليّة على وجه اللزوم عند تأكّدها.

١٥. إنّ البعث في المعاد ـ كما أشرنا ـ هو خروج النفس عن غبار الهيئات المحيطة بها في عالم البرزخ، كما يخرج الجنين من القرار المكين، وأمّا الحشر فقد عرفنا أنّ الإنسان في النشأة الآخرة أنواع متكثّرة؛ لأنّ صورته النفسانيّة مادّة قابلة لصور أخرويّة شتى، بحسب هيئات وملكات مكتسبة ألبسها الله يوم الآخرة بصور تناسبها فيحشر إليها وبها. وبالجملة: كلّ أحد إلى غاية سعيه وعمله وإلى ما يحبّه ويهواه، ولو أحبّ أحد حجراً لحُشر معه، وقد أشرنا إلى أنّ الأبدان الأخرويّة بهيئاتها وأشكالها قوالب للنفوس بهيئاتها وصفاتها المعنويّة، وروي أنّ الناس يُحشرون

www.ketab.ir

على صور نيّاتهم، وأنّ بعضهم يُحشر على صورةٍ تحسُن عندها القردة والخنازير.

١٦. إنّ كراهة النفوس الإنسانيّة للموت البدني له سببان فاعليّ وغائيّ، والفاعلي هو أنّ أوّل نشآت النفس هي هذه النشأة الطبيعيّة البدنيّة ولها الغلبة على النفوس ما دامت متّصلةً بالبدن متصرّفةً فيه، ولهذا تتألّم وتتضرّر بتفرّق الاتّصال، أمّا السبب الغائي فهو محافظة النفس للبدن الذي هو بمنزلة المركب في طريق الآخرة وصيانته عن الآفات العارضة ليمكن لها الاستكمالات العلميّة والعمليّة إلى أن يبلغ كمالها الممكن، وكذا إرادة الله تعالى تعلّقت بإبداع الألم والإحساس به؛ حثّاً للنفوس على حفظ أبدانها وصيانتها، فيكون الموت الهادم لكلّ ذلك موجباً لكراهيته أو النفرة منه، ولو علم الإنسان حقّاً حقيقة الموت، وكونه أثر تجلّي الحقّ، وأنّه موجب للبقاء الدائم، لما تنفّر عنه، ولربّما نشأت في نفسه رغبة ومحبّة له بلحن مُوسَوِيّ: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (طه: ٨٤).

١٧. إنّ الحشر يعمّ جميع الأشياء الكائنة، حتى الحيوان والنبات والجماد، فالكلّ مُتوجّه نحو الغاية المطلوبة، إلّا أنّ حشر كلّ أحد إلى ما يناسبه ويجانسه، فللإنسان بحسبه، وللشياطين بحسبهم، وللحيوانات بحسبها، وللنبات والجماد بحسبهما، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْداً * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً﴾ (مريم: ٨٦)، وأيضاً: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً﴾ (مريم: ٦٨)، وأيضاً: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ (التكوير: ٥)، وأيضاً: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص: ١٩)، وأخيراً: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾ (الكهف: ٤٧).

١٨. قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ (الزمر: ٦٨)، وهذا النفخ من قبله تعالى لا يكون إلّا إحياء وإفاضة للروح وإنشاء للحياة، لكنّه إنشاء لحياة في نشأة عالية يلزمها الموت عن نشأة سافلة، فبالنفخة الأولى تموت الأجساد

www.ketab.ir

وتحيى الأرواح، وبالنفخة الثانية تقوم الأرواح قياماً بالحقّ لا بذواتها.

١٩. قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ (النازعات: ٤٢)، والساعة ـ كما قيل ـ إنّما سمّيت بذلك لسعي النفوس إليها، لا بقطع المسافات المكانيّة، بل بقطع الأنفاس الزمانيّة بحركة جوهريّة ذاتيّة وتوجّه غريزيّ إلى الله، فمن مات وصلت إليه ساعته وقامت قيامته، وهي ساعة القيامة الصغرى، ويقاس عليها يوم القيامة الكبرى التي لساعات الأنفاس كاليوم للساعات، أو كالسنة للأيّام، وأهل المعرفة واليقين لا يشكّون ولا يمترون في أمر الساعة.

٢٠. وهناك مفاصل ومسائل أُخرى اندرجت في طيّات بحث (المعاد)، كالميزان والصراط ونشر الصحائف وإبراز الكتب، وأحوال الخلق في الحشر، ومعنى السائق والشهيد، وكشف الساق، والأعراف، وماهيّة الجنّة والنار، ومظاهر ومرائي الجنّة والنار، وأبوابهما، والخلود وديمومته لأهل السعادة والجنّة، ومحدوديّتها لأهل الشقاء والنار، وكيف أنّ العذاب هو مقتضى النظام الأحسن، فلابدّ منه، ولكن بحسبه، وبيان المراد من شجرة طوبى وشجرة الزقّوم، وغير ذلك من تفاصيل بحثنا الفلسفي في المعاد، ثمّ الختم ببيان كيفيّة تجدّد الأحوال والآثار على أهل الجنّة والنار وأحوال أهل الجنّة، ومنها ما جاء في جنّة الأعمال، حيث فُصّلت هذه المفاصل والمباحث متنها الصدرائي بشرح وبيان وافيين ضمن هذه الدورة الموسوعيّة في مجالها.

وقد استطاع ولدنا العزيز العلّامة الحُجّة الدكتور عبد الله الأسعد (دامت توفيقاته) أن يسبر غور هذه المباحث الفلسفيّة العميقة والدقيقة في متن الأسفار في جزئه التاسع، وهو الجزء المختصّ بموضوع المعاد، ليستخرج منه جواهر البحث الذي تعرّضنا له بالشرح والتفصيل، في دروسنا الفلسفيّة العُليا على متن الأسفار، وممّا تجدر الإشارة إليه والتأكيد عليه: أنّ سماحة الشيخ قد تمتّع بملكة منطقيّة عالية الدرجة، رفيعة المستوى، يندر وجودها، لاسيّما في التطبيقات المنطقيّة للأقيسة

www.ketab.ir

بكافّة أشكالها وأنماطها، فيتعاطى معها وكأنّها مأمورة وطيّعة له، ممّا يكشف عن مراسٍ قويّ وصنعة ومهنيّة عالية، فلا تكاد أن تجد مطلباً يخلو من نكتة منطقيّة، فتمنطقت البحوث الفلسفيّة العالية بهذا المراس المُتقن.

وبعبارة أُخرى: إنّ من محاسن ما توفّرت عليه هذه التقريرات التي نهض بها ولدنا العلّامة الأسعد أنّه قد استطاع بمكنته المنطقيّة أن يحوّل الكثير من مطالبها العلميّة، من صياغات سرديّة إلى أشكال منطقيّة رصينة، ممّا يكشف ـ فضلاً عن مكنته من الصناعة المنطقيّة ـ عن فهم عميق ودقيق لتلك المطالب، وقد ساعده على ذلك قدرته العالية على تقريب المطالب، واستعانته الملحوظة بالأمثلة المنطقيّة، وقد صبّ بالغ جهده في التصنيف والتنظيم بطريقة علميّة فنيّة كشفت عن مكنته وقدرته على استيعاب المتن الصدرائي وتقرير أبحاثنا وشروحاتنا بدقّة عالية.

وبالرغم من اعتماد ولدنا الأسعد (دام موفّقاً) على أدواتنا المعرفيّة في المنطق والكلام والفلسفة والعرفان، ومراجعاته الدؤوبة إلى مطاوي ما بحثناه وشرحناه في (المعاد)، واستفاداته المباشرة من دروسنا لأكثر من عقد ونصف قد مضيا، وتواصله معنا بالمناقشة والسؤال، إلّا أنّه قد ترك في هذه التقريرات حضوراً واضحاً لشخصيّته العلميّة التي تُنبئ عن مستقبل كبير له، لاسيّما في العلوم العقليّة الأساسيّة (المنطق، الكلام، الفلسفة، العرفان النظري).

وأخيراً فإن كان طلّاب العلم كثيرين ورعاته قليلين، فلا ريب أنّ ولدنا الأسعد هو من رعاته، بل هو من خواصّهم، سائلاً المولى القدير أن يقرّ عيني برؤيته علماً من أعلام الأمّة، خدمةً للعلم وأهله، إنّه سميع الدعاء.

السيّد كمال الحيدري

١٢ / ذي القعدة / ١٤٣٩ هـ

www.ketab.ir

مقدّمة المقرّر

بسم الله الرحمن الرحيم

من أين، وفي أين، وإلى أين؟؟ أسئلة تضجّ، لا تهدأ، وتؤرّق، أو لابدّ أن تضجّ وتؤرّق، وإلّا فكيف يكون الإنسان إنساناً؟

هل خُلق الإنسان ليعيش في هذه النشأة ولا شغل له إلّا طعام وشراب، وغير ذلك ممّا لا يختلف فيه عن شتّى أنواع الحيوان؟

ما الإنسان؟ أهو هذا الهيكل المحسوس والملموس، أم هو أجلّ وأسمى؟

أم إنّ له حقيقة وهوية أصلها من الملكوت الأقدس وعالم النور الأطهر، هبطت إليه من المحلّ الأرفع؟!

أليس مؤلماً أن يختصر أمر الإنسان في لحم وعظم ودم، ثمّ إذا ما مات كان نهباً لتحلّل مقزّز، وتلاشٍ مخيف؟!

وهل يُلام الإنسان عندما يقع فريسة الخيبة والتشاؤم؛ عندما يبدع، ويبتكر، ويسدي الخدمات الجليلة ثمّ ينتهي كلّ شيء؟!

أمِنَ العدل أن يبقى المظلوم المعنّى رهين الحسرة وهو يرى ظالمه يتمادى في غيّه وعدوانه، ومن دون أن يؤاخَذ ويحاسَب بما يليق؟!

أليس لعذابات المسحوقين من أُذنٍ صاغيةٍ، ويدٍ رادعةٍ، ولو بعد حين؟!

وكيف يتبارى الناس ويتنافسون إذا كان الكلّ إلى زوالٍ وتلاشٍ وهلاك؟

وهل يتوانى العاصي عن اقتراف الشنائع لو أمِن من يد العدالة في هذه الدنيا؟

وإذا أصغى الخيّر لحظةً لوسوسةٍ تغريه بارتكاب قبيح، وتزيّن له منكراً، وتطمئنه من عين الرقيب والحسيب، فهل يبقى مفسحاً المجال لتلك الوسوسة

www.ketab.ir

حتّى تؤثّر أثرها، وتفعل فعلها، وهو يعلم أنّ آخرةً تنتظره، وأنّ كتاباً لا يغادر صغيرةً أو كبيرةً إلّا أحصاها سوف يلقاه منشوراً؟!

ثمّ وأيّ معنىً لهذا الانجذاب الذي يعمّ كلّ بني الإنسان للبقاء، والنفرة من العدم، ثمّ لا مجال لبقاء، ولا مطمع بدوام؟

إذا أدْمنَ الإنسان الفِكْر في يومٍ تُبلى فيه السرائر، ويُحصَّل فيه ما في الصدور من ضمائر، فهل تتوقّع إلّا استقامة ورشاداً، وإصلاحاً لما قد فسد؟

هذه تساؤلات، وهناك غيرها، وما في معناها، أفتتحُ بها بحثاً مختصراً تُرى فيه أهمية مسألة مصير الإنسان بعد موته المحتّم، وما يتعلّق بها من مسائل مثل إنكار عودة الإنسان ليحيا حياة أُخرى غير التي كان يحياها في نشأة الدُّنيا، والدوافع التي أدّت إلى هذا الإنكار.

وأمّا تفصيل الكلام فهو ما أخذه هذا الكتاب بأجزائه العدّة على عاتقه وتكفّله.

مفتاح الجواب على هذه الأسئلة جميعها هو السير على هدى: «مَنْ عرف نفسه...».

فإذا اختصر الإنسان هويّته في هيكل حسّي لا ينفكّ عن التغيّر والتحوّل، فهو لا شكّ سيصبح أسير حسرة وضيق وخيبة من مجيئه إلى هذا العالم. هذا إذا فُسح له المجال لكي يتفكّر في أمر العاقبة، والمآل، وهو سرعان ما يصرف نفسه عن هذا الحديث دفعاً لتصوّر نهاية مأساويّة تؤلم نفسه وتكدّر عيشه.

وأمّا إذا رأى أنّ هويّته أجلّ من ذلك، وأنّها خلقت لتبقى، لا لتهلك وتفنى، ثمّ راح يعمل بما تمليه عليه هذه الرؤية بما هي أهلٌ له، جدَّ في العمل، وتخيّر من الأعمال ما ينفعه في يوم يبعث فيه ليرى ما قدّمت يداه.

لعلّ الخيّام بما نُسب إليه من أشعار كان أسير النظرة الأُولى، فأنت تراه يحثّ نفسه على اغتنام ما أمكن من لذائذ هذه الدُّنيا، بما أنّ المآل إلى فناء، وتراه مع هذا شديد الحسرة لهذا المصير الذي يهرق جمالاً كان مهوى الأفئدة، ويبعثر قواماً كان

www.ketab.ir

مبعثاً لارتياح النفوس وانفراج الأسارير فإذا به رهين ذواء وفناء. لذلك، وانطلاقاً من نظرته هذه، وأنّه بدن مصيره إلى العدم، تراه لا ينفكّ يدعو إلى الرفق بالتراب، وذلك رفقاً بأُناس كانوا هذا التراب لمّا كانوا:

كلّ ذرّات هذه الأرض كانت
أوجهاً كالشموس ذاتَ بهاء
أُجْلُ عن خدّك الغبار برفقٍ
فَهْو خدٌّ لكاعب حسناء[1]

وها هو يألم لكسره كوزاً عن غفلة منه وعدم التفات، وذلك لأنّه يعتقد أنّ هذا الكوز كان إنساناً مثله:

كسرتُ كوزاً للطلا عن جهلِ
إذْ كنتُ نشواناً سليبَ العقل
فراح يدعو بلسان الحال
مثلَك قد كنتُ وتغدو مثلي

ومن حقّه وهو يعتقد هذا الاعتقاد الفاسد أن يحيا حياةً تناسبه، فالذي يرى أنّ حياته ليست إلّا أيّاماً يقضيها في هذه الدُّنيا ثمّ يموت وينتهي كلّ شيء، فلماذا يحرم نفسه من ملذّات وشهوات؟

ما عشت أسْرَ الدّهر فاجهد وارتشف
كأس الطّلا ما دمت تحمل فوقه
إن كان أوّلنا وآخرنا الثّرى
فاحسب كأنّك في الثرى لا فوقه

أو يقول:

---

(١) مصدرنا في هذه الأبيات: رباعيّات الخيّام، ترجمة: أحمد الصافي النجفي، طبع طهران.

www.ketab.ir

آنَ الصَّبوح هلمَّ فافتح حانَنا
هذي ذكاءُ تهمُّ بالإشراقِ
إن كان يسرع للفناء زماننا
فهلمَّ من كأسٍ إليّ دِهاقِ

وأنت تراه يبرّر ما هو فيه من تهتّك وخلاعة، بعلم الله الأزلي بالأشياء والأفعال قبل أن توجد، وهي شبهة مطروحة في محلّها، ومعالَجَة[1]:

أعِبُّ الطِّلا عمداً ومثلي ذو حِجى
له يغتدي عند النُّهى شربها سهلا
درى الله قدماً بارتشافي للطّلا
فإنْ أجتنبْها ينقلب علمه جهلاً

ويكرّر هذه الشبهة أيضاً من زاوية إرادته ـ تعالى ـ التكوينيّة، وهو يخلط بينها وبين الأخرى التشريعيّة. نعم، الله أوجد فعلك الذي أردته، والله لا يوجد ما لا يريد إيجاده، إذن الله يريد فعلك تكويناً، وهو يمقته تشريعاً، أليس الله أراد الصلاة من الناس، فما بال مَن لا يصلّي؟

إن لم يكن ربّي قد شاء ما
شئت فهل يمكنني فعله
فإن يكن شاء صواباً فما
شئت سواه خطأً كلّه

(١) قال العلّامة الطباطبائي في الفصل السادس من المرحلة الأخيرة من بداية الحكمة: «...ما وقع من الفعل متعلّق لعلمه تعالى، فوقوعه ضروريّ، وإلّا عاد علمه جهلاً؛ تعالى عن ذلك...». وقد أجاب عن هذه الشبهة بما يتناسب مع عموم قدرته تعالى وأنّه يعلم بالأشياء قبل أن توجد.

www.ketab.ir

فلولا أنّ الله ـ تعالى ـ أراد وشاء ما يُقبل عليه من تهتّك ومجون لما قدر على فعله، ولو لم يقدر على فعله لما صدر منه، لكنّه صدر، فهو متمكّن قادر، والذي أقدره على المكنة هذه هو الله تعالى.

ثمّ يواصل استدلاله على صواب ما هو منغمس فيه من شرب ولهو واستهتار، بأنّ هذا الفعل الذي ثبت أنّه تعالى يريده، لا مجال للقول بأنّه خطأ، وأنّه ممّا لا ينبغي فعله، وذلك لأنّ فيه تخطئة الله عزّ وجلّ، ومن ثمّ فإنّ هذه الحياة التي يحياها هي الصواب بعينه، وما عداها هو الخطأ كذلك.

وأمّا ما يظهر من إنكاره للمعاد فحدّث ولا حرج، فقد أكّده غير مرّة في رباعيّاته المتداولة، ومن خلال المرور عليها يمكن تلمّس الدوافع التي أدّت به وبغيره إلى إنكار المعاد، وهي ما يمكن اختصارها بالدوافع الثلاثة التالية:

١. **غلبة الحسّ**: الأنس بالحسّ والمحسوسات ـ وذلك لغلبة التعامل معها ـ أكسبها غلبة وصيّرها ميزاناً للإثبات والنفي، فما لا يُحسّ لا مجال للقول بوجوده، وبهذا قد تمّ إنكار كثير من الحقائق التي لا يناله الحسّ، كالواجب تعالى، واليوم الآخر. والخيّام لم يجد إنساناً جاء من ذلك العالم وأخبر عنه، وعمّا فيه من جنّة أو نار، لذلك سوّلت له نفسه إنكار ذلك العالم وما يجري فيه على أهله:

ما شهد النّارَ والجِنان فتىً
أيُّ امرئ من هناك قد جاء
لم نرَ ممّا نرجو ونحذره
إلّا صفاتٍ تُحكى وأسماء

ثمّ يؤكّد اعتماده على الإخبار الحسّي حيث لم يرَ أحدٌ أحداً جاء من ذلك العالم، حتّى كبار السنّ لم يشهدوا ذلك، ولم يسمعوا به:

www.ketab.ir

رأيت في حانة شيخاً فقلت له
ألا تخبِّرنا عمّن مضوا خبرا
قال: ارتشفها فكم أمثالنا رحلوا
ولم يعودوا ولم نشهد لهم أثرا

وكأنّه يريد أن يقول: لم نسمع برجوع أحد لا قديماً، ولا حديثاً، فهذا الشيخ الكبير السنّ وقد عاش عقوداً متطاولة، ما اتّفق له أن سمع أو رأى أنّ أحداً ممّن مات عاد ثانيةً، وبالتالي: فلو كان عود الإنسان ممكناً لعاد ولو مرّة واحدة.

٢. **الجهل بحقيقة الإنسان وهويّته**: حيث يعتقد هؤلاء بأنّها تنحصر في هذا البدن ليس إلّا، لذلك نرى الخيّام يدعو إلى الرفق بهذا التراب، وذلك لأنّه أعضاء لأُناسٍ مضوا:

مررتُ بمعمل الخزّاف يوماً
وكان يُمِدُّ في العمل الخطير
ويصنع للجرار عرىً، تراها
يد الشحّاذ أو رأس الأمير

ويقول أيضاً:

رأيت في السوق خزّافاً عدا دأباً
يدوس في الطين ركلاً غير ذي حذرِ
والطين يدعو لسان الحال منه: ألا
قد كنتُ مثلَك فارفقْ بي ولا تجرِ

٣. **الرغبة في التحلّل من القيود**: إنّ فكرة المعاد وما يتبعها من حساب وعقاب ومؤاخذة، إنّما هي سوط بيد النفس اللوّامة تجلد بها من يتجاوز ويتخطّى الحدود التي لابدّ من رعايتها. فلكي لا تبقى تنغص العيش الذي يريد أن يحياه البعض من دون رادع أو وازع، تجد هذا البعض يسارع إلى التشكيك

www.ketab.ir

بها، تمهيداً لإنكارها.

وهذا ما عليه أكثر المنكرين، وحتّى غير المنكر الذي يريد الانغماس في الشهوات والملذّات فإنّه يحاول أن يخمد أيّ التفات إلى مسألة المعاد، وذلك لما فيها من أثر إنْ لم يكن رادعاً، يكون لا أقلّ منغّصاً ومكدّراً. والخيّام بحسب ما يبدو من كثير من رباعيّاته منصرف عن التفكير في المعاد كلّياً، فهو لا يريد أن ينغّص عليه شيء مما يراه لذّة ومتعة:

إلى مَ بهذا الحرص تقضي مدى العمرِ
وتصبح للإثراء والفقر في فِكْرِ
ألا اشْرب فعمرٌ سوف يعقبه الردى
حقيقٌ بأن تقضيه بالنوم والسُّكرِ

إنّ جهل الإنسان بحقيقته، والاعتقاد بأنّها إنّما هي هذا البدن لا شيء سواه، يورث الإنسان تشاؤماً ولوعة تحرق الوجدان، ويورث قولاً بعبثيّة الخلق البديع وهذا ما يبدو جليّاً لدى الخيام ولدى فلاسفة أسّسوا الفلسفة على التشاؤم بناءً على هذه القاعدة.

فالخيّام يتمنّى لو كان العَودُ ممكناً كما هو حال الزهور تعود بعد ذبولها متألّقة الألوان، فوّاحة الأرواح، لكن ـ وبحسب زعمه ـ لا سبيل لذلك، وهو أمرٌ يعتصر النفس، ويسدّ عليها مسارب الأمل والتفاؤل:

ألا ليت الثواء يكون أو أنْ
يكون لنا انتهاءٌ في المسيرِ
وليت لنا وإنْ سلفتْ قرون
رجاءً أنْ سننبت كالزهورِ

وفي رباعيّة تضيق نفسه ذرعاً بالفناء، فيزفر زفرة محرقة، نارها عبثيّة الخلق،

www.ketab.ir

إذ لا معنى لأنْ يوجِد الخالق خلقاً في غاية الإبداع، ثمّ يعدم هذا الخلق البديع ويفنيه. فالسكران الذي أخذت النشوة عقله ـ بحسب زعم الخيّام ـ لا يرى من الحكمة كسر كأس بدعة في الصنع وروعة في المنظر، فكيف بالخالق الحكيم يخلق هذا الإنسان غايةً في التناسق ثمّ يلقي به في أُتون الهلاك والتلاشي:

هل الجام مهما تمّ صنعاً و دقّةً
يرى كسرَه مَن كان منتشياً سُكْرا
ففيم يرى الخلّاق ساقاً لطيفةً
ورأساً وكفّاً ثمّ يكسرها كسرا

وهل يقبَل من خزّاف أتقن صنع كأس يُدهش العقولَ منظرُه، وتبهر النفوسَ مشاهدتُه، أنْ يضرب به الأرض فيجعله كِسراً متناثرة؟

وجام يروق العقل لطفاً ورقّةً
ويهفو عليه القلب من شدّة الحبّ
تفنّن خزّافُ الوجود بصنعه
ويكسره من بعد ذاك على التُّربِ

وهذا منطق القرآن في علاج إنكار المعاد، وأنّه لم يكن معاد فلا غاية تترتّب على خلق المخلوقات التي هي فعله تعالى، وإذ لا غاية من فعله، ففعله عبث، والحكيم لا يفعل العبث: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٥).

***

فإنْ قيل لي ـ وأُراه سيُقال ـ: بعد هذا التطواف في رباعيّات الخيّام ماذا ترى من أمر الرجل، أهو منكرٌ للمعاد، وقائل بعبثيّة الخلق؟

قلت: لستُ ممّن يعلم السرّ وأخفى، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين المتسرّعين الذين لديهم شهوة مسعورة مجنونة للإيقاع بالآخرين لأدنى شبهة وظنّة،

www.ketab.ir

بل البعض منهم يتبرّع فيتأوّل، ويحوّر، ويزوّر، ويأخذ بعض الكلام ممّن يريد الإيقاع به، فهو يعتمد أُسلوب الأخذ بكلمة: «لا إله» ويتعامى عمداً عن «إلّا الله».

ويكفيك مرورٌ يسير على كثير من فضائيّات هذا الزمان لتقف على الأمثلة.

ولو رجعت وقلت: أليس يظهر هذا من رباعيّاته؟

قلت: الحدود تُدرأ بالشبهات، فلعلّ الرجل كان في مقام «إيّاك أعني واسمعي يا جارة»، وهذا ما فعله الخليل عليه السلام حين حاجَّ قومه.

وإن قيل: وهل أنت في صدد دراسة في عقيدة الخيّام في المعاد حتّى تمرّ على رباعيّاته هذه؟

قلت: لا، وإنّما وجدته مدخلاً سلساً يثير الانتباه، وصِلَتُه لا تخفى بما نحن بصدد بحثه من المعاد.

أمّا بعدُ، فهذه دروس ألقاها علينا سماحة أُستاذنا العلّامة السيّد كمال الحيدري ـ حفظه الله ـ وقد شاء العليّ القدير أن أكون محطّ عنايته، فحملت أمانة تقريرها، فبذلت الوسع، وأنا ممتلئ همّة، وفخراً، وسروراً. وها هو الجزء الأوّل من أجزاء كأنّي بها ستكون خمسة[1]، لتكون مصدراً يُرجع إليه في شرح الجزء التاسع من كتاب الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، للحكيم الإلهي صدر الدِّين الشيرازي رحمه الله[2].

لقد عمدتُ إلى الفصول فقسّمتها نصوصاً ليسهل تناولها، حيث يوجد منها الطويل الذيل الكثير الأفكار، عنونت كلّ نصّ بعنوان يومئ إلى محتواه، وينسجم مع ما قبله وما بعده إن كان وسطاً.

---

(١) بلغت ستّة أجزاء، وقد أعيد طبع هذا الجزء مع الأجزاء الباقية، ولله الحمد والمنّة.

(٢) وقد اعتمدنا في ضبط النصّ على طبعة «بنياد حكمت اسلامي صدرا، طهران» (تصحيح وتحقيق: د. رضا أكبريان، إشراف: الأستاذ السيّد محمد خامنئي).

www.ketab.ir

ملاحظة وتنبيه: لقد عمدت ـ وتعمّدت ذلك ـ إلى كثير من كلمات سيّدنا الأستاذ فصغتها بأقيسة اقترانيّة وحمليّة في أكثر الأحيان، واستثنائيّة تكاد تكون كذلك. وقد استعملت طريقة رياضيّة في الاستدلال على ما يراد الاستدلال عليه، فابتدأت بالفرض، ثمّ المدّعى، ثمّ البرهان. ما أريد التنبيه عليه هو أنّ البرهان لم يستعمل بالمعنى الحقيقي للبرهان الذي تتوفّر فيه مقدّماته المعروفة، وإنّما استُعمل بمعنى مطلق الاستدلال في كثير من الموارد، أو بحسب ما يعتقده صاحب فكرةٍ ما برهاناً.

أسأل الله العليّ القدير أن يوفّقني لإتمام ما بدأت به، وأن يكون أجراً، وذخراً وشرفاً، ومزيداً.

عبد الله الأسعد

عصر الاثنين/ شوّال ١٤٣٠هـ

الموافق لـ ٦/ ١٠/ ٢٠٠٩م

www.ketab.ir

الفهرس

مقدّمة المقرّر ٢٣

الباب الثامن

في إبطال تناسخ النفوس والأرواح

ودفع ما تشبّث به أصحاب التناسخ

الشرح ٣٥

فهرسة البحث ٣٦

ملاحظة وتنبيه ٣٨

الفصل الأوّل

في إبطال التناسخ بوجه عرشيّ

تمهيد ٤٣

النصّ الأوّل: عقدة التناسخ ٤٤

الشرح ٤٥

إشارات النصّ ٤٥

التناسخ والمعاد ٤٥

التناسخ والنقل ٤٨

النصّ الثاني: في إبطاله بوجه عرشيّ ٤٩

الشرح ٥٠

التعلّق الذاتي بين النفس والبدن ٥٢

التركيب بين النفس والبدن اتّحاديّ ٥٤

الحركة الجوهريّة للنفس والبدن ٥٥

www.ketab.ir

إشارات النصّ ٦١
قوله: «... فإذا صارت بالفعل في نوع من الأنواع...» ٦١
التناسخ والرجعة ٦٢
النصّ الثالث: إبطال التناسخ على الوجه المقرّر عند القوم ٦٦
الشرح ٦٩
إشارات النصّ ٧٤
الفرق بين الصورة والطبيعة ٧٤
لفظ النفس ٧٥
التعليمات الحكميّة ٧٦
النصّ الرابع: التناسخ والمعاد الجسماني ٧٧
الشرح ٧٨
إشارات النصّ ٧٩
التناسخ والمعاد الجسماني ٧٩
ما هو التناسخ ٨٠
النصّ الخامس: التناسخ الملكوتي ٨٣
الشرح ٨٧
تجسيم الأعمال ٨٨
إشارات النصّ ٩١
التناسخ في جميع الأديان ٩١

الفصل الثاني

في إبطال التناسخ بأقسامه والإشارة إلى مذاهب أصحابه، وهدم آرائهم

تمهيد ٩٥
النصّ الأوّل: تناسخ الأقلّ تحصيلاً ٩٦

www.ketab.ir

الشرح ٩٨
إشارات النصّ ١٠١
الأسخف رأياً ١٠١
انتقال الأعراض محال ١٠٢
النصّ الثاني: باب الأبواب ١٠٦
الشرح ١٠٨
النقل النزولي ١٠٨
النقل الصعودي ١١١
إشارات النصّ ١١٢
الفلاسفة المشرقيّون ١١٢
يوذاسف والأدوار والأكوار ١١٢
النصّ الثالث: الحجّة الإمامّة الأولى ١١٣
الشرح ١١٥
إشارات النصّ ١١٨
حدوث النفس ١١٨
نور الشمس استقامة وانعكاساً ١٢٠
برهان غير متين ١٢١
النصّ الرابع: منع كُلّيَّة ١٢٢
الشرح ١٢٥
الكون والفساد ١٢٨
إشارات النصّ ١٢٩
المزاج الأعدل ١٢٩
معنى اعتدال المزاج ١٢٩

www.ketab.ir

نفوس الأفلاك الشريفة ١٣٠
النصّ الخامس: الحجّة العامّة الثانية ١٣٢
الشرح ١٣٣
إشارات النصّ ١٣٤
الحجّة الثانية ثانية ١٣٤
النفس معطّلة ١٣٤
النصّ السادس: الحجّة الخاصّة الأولى ١٣٦
الشرح ١٣٨
إشارات النصّ ١٣٩
الحجّة الخاصّة ثانية ١٣٩
دائرة التناسخ التوالي ١٤١
النصّ السابع: وجهان لبطلان اللازم ١٤٢
الشرح ١٤٤
الوجه الأوّل ١٤٤
الوجه الثاني ١٤٦
إشارات النصّ ١٥٠
الوجه الأوّل ثانية ١٥٠
سند المنع ١٥١
النصّ الثامن: الكائنات ليس أكثر ١٥٢
الشرح ١٥٣
إشارات النصّ ١٥٥
عدد الكاينات ينطبق على عدد الفاسدات ١٥٥
وجه للمشّائين ١٥٥

www.ketab.ir

النصّ التاسع: الوباء العامّ والطوفان الكلّي ١٥٧
الشرح ١٥٨
إشارات النصّ ١٥٨
دفع التناسخيّة ١٥٨
الجند من الأتراك ١٦٠
النصّ العاشر: العمدة في النزولي ١٦١
الشرح ١٦٢
إشارات النصّ ١٦٥
العمدة ثانية ١٦٥
العمدة ثالثة ١٦٦
النصّ الحادي عشر: إشكال على مفاد العمدة ١٦٧
الشرح ١٦٨
إشارات النصّ ١٧٠
القسر ١٧٠
القسر لا دائميّ ولا أكثريّ ١٧١
ملاحظة في القسر ١٧٢
ملاحظة وتوفيق ١٧٢
النصّ الثاني عشر: وجه الشقاوة الأخرويّة ١٧٤
الشرح ١٧٦
إشارات النصّ ١٧٨
الإشكال ثانية ١٧٨
النصّ الثالث عشر: الشقاوة في عالم القدس!! ١٨٠
الشرح ١٨١

www.ketab.ir

الأبدان الأخرويّة ١٨٢
إشارات النصّ ١٨٣
لا شقاوة بتاتاً ١٨٣
الغيريّة بين البدنين ١٨٤
النصّ الرابع عشر: الإنسان نوع واحد أم أكثر ١٨٧
الشرح ١٨٩
إشارات النصّ ١٩١
حكمة مشرقيّة ١٩١
عين ساطعة ١٩٢
النصّ الخامس عشر: الإنسان جنس تحته أنواع ١٩٤
الشرح ١٩٦
إشارات النصّ ١٩٨
دليل المذهب الملهم ١٩٨
مزيد كلام آت ٢٠٠
النصّ السادس عشر: حكمة عرشيّة ٢٠١
الشرح ٢٠٣
خصائص النشآت ٢٠٤
إشارات النصّ ٢٠٦
خلاصة النصّ ٢٠٧
ملاحظة ٢٠٨
النشآت ثانية ٢٠٩
النصّ السابع عشر: حجّة بطلان الصعودي ٢١١
الشرح ٢١٢

www.ketab.ir

تأكيد وترقٍّ ٢١٣
إشارات النصّ ٢١٤
الحجّة ثانية ٢١٤
لو كان النقل حقّاً ٢١٤
النصّ الثامن عشر: قابليّة الحيوان للترقّي ٢١٥
الشرح ٢١٧
تجرّد النفوس الحيوانيّة ٢١٧
مبادي الترقي في الحيوان ٢١٩
إشارات النصّ ٢٢٠
تجرّد النفس الحيوانية ٢٢٠
خلاصة الكلام ٢٢٢
النصّ التاسع عشر: لا ارتقاء للحيوان إلى الدرجة الإنسانيّة ٢٢٤
الشرح ٢٢٦
المستوى الأوّل ٢٢٦
المستوى الثاني ٢١٩
علاج تنافٍ ٢٢٩
إشارات النصّ ٢٢٩
خلاصة الجواب ٢٢٩
الملك الهادي ٢٣٠

الفصل الثالث
في دفع الشكوك الباقية لأصحاب النقل وحلّها

تمهيد ٢٣٥
النصّ الأوّل: شكّ أوّل ٢٣٨

www.ketab.ir

الشرح ٢٤٠
مفاد الشكّ الأوّل ٢٤٠
فكّ الشكّ الأوّل ٢٤١
إشارات النصّ ٢٤٢
الشكّ ثانية ٢٤٢
الفكّ ثانية ٢٤٢
النصّ الثاني: شكّ ثانٍ ٢٤٣
الشرح ٢٤٥
مفاد الشكّ الثاني ٢٤٥
فكّ الشكّ الثاني ٢٤٦
إشارات النصّ ٢٤٦
الشكّ ثانية ٢٤٦
الشواغل والصوارف ٢٤٨
النصّ الثالث: شكّ ثالث ٢٤٩
الشرح ٢٥٢
فكّ الشكّ الثالث ٢٥٣
إشارات النصّ ٢٥٤
البحث استظهاري ٢٥٤
مستمسكات بعض الإسلاميّين ٢٥٥
الإماتتان والإحياءان ٢٥٦
النصّ الرابع: الفرق بين التناسخ والحشر ٢٥٨
الشرح ٢٥٩
إشارات النصّ ٢٦١

www.ketab.ir

مفاد النقض ثانية ٢٦١
مفاد الحلّ ثانية ٢٦١
الحشر والنسخ ٢٦٢
النصّ الخامس: البدن الأخروي عين البدن الدنياوي ٢٦٣
الشرح ٢٦٥
عينيّة البدن الأخروي للدنيوي ٢٦٥
دعم وتأييد ٢٦٦
إشارات النصّ ٢٦٧
تجدد الأحوال ٢٦٧
الاستكمال البرزخي ٢٧٠
النصّ السادس: شكّ رابع ٢٧٥
الشرح ٢٧٨
مفاد الشكّ الرابع ٢٧٨
الشكّ ثانية ٢٧٩
فكّ الشكّ ٢٧٩
إشارات النصّ ٢٨٢
الصور الإدراكيّة ٢٨٢
الغفلة وانكشاف الغطاء ٢٨٣
النصّ السابع: شكّ خامس ٢٨٥
الشرح ٢٨٧
مفاد الشكّ الخامس ٢٨٧
موضوع التخيّل الدماغ أو جسم فلكي ٢٨٩
إشارات النصّ ٢٩٠

www.ketab.ir

مرتكزات الشكّ الخامس ٢٩٠
القوّة المتخيّلة ٢٩٢
النصّ الثامن: الجرم الدخاني موضوعاً ٢٩٤
الشرح ٢٩٥
إشارات النصّ ٢٩٦
وجه المنع ثانية ٢٩٦
النصّ التاسع: فكّ الشكّ الخامس ٢٩٨
الشرح ٣٠٠
إشارات النصّ ٣٠٣
رجوع القوى إلى أمر واحد ٣٠٣
دور المتخيّلة متصلاً ٣٠٤
المعرفة بذرة المشاهدة ٣٠٦
النصّ العاشر: دفع قول ٣٠٨
الشرح ٣٠٩
إشارات النصّ ٣١٠
القول ثانية ٣١٠
تناهي النفوس الشقيّة ٣١١
النصّ الحادي عشر: تعجّبٌ ودهشةٌ ٣١٢
الشرح ٣١٤
إشارات النصّ ٣١٦
دليل الكلام الحسن ٣١٦
الجرم السماوي مظهر ٣١٧
التلويحات ٣١٨

www.ketab.ir

النصّ الثاني عشر: استحسان شيخ الإشراق ٣١٩
الشرح ٣٢٢
أدلّة التعلّق بالجرم الفلكي ٣٢٢
إشارات النصّ ٣٢٥
كبرى وصغرى ٣٢٥
الجرم الإبداعي ٣٢٦
النصّ الثالث عشر: الحقُّ المحقّق ٣٢٧
الشرح ٣٢٩
إشارات النصّ ٣٣١
البسيط الفاعل القابل ٣٣١
مثل المرآة ٣٣٣
النصّ الرابع عشر: تأييد وتذكرة ٣٣٥
الشرح ٣٣٨
إشارات النصّ ٣٣٩
ابن عربي ٣٣٩
التنزّلات والمعارج دوريّة ٣٤١

الفصل الرابع

في تتمّة الاستبصار لهذا الباب من جهة كيفيّة نسبة النفس إلى البدن

تمهيد ٣٤٥
النصّ الأوّل: النفس حاملة للبدن ٣٤٦
الشرح ٣٤٧
إشارات النصّ ٣٤٨
تابعيّة البدن للنفس ٣٤٨

www.ketab.ir

إثارة ٣٤٩
النصّ الثاني: الغرض من حاملية النفس للبدن ٣٥٠
الشرح ٣٥٣
إشارات النصّ ٣٥٤
الموت مرحلة من مراحل الكدح ٣٥٤
فهرسة أبحاث الموت ٣٥٥
النصّ الثالث: تذكرة فيها تبصرة ٣٥٦
الشرح ٣٥٨
إشارات النصّ ٣٥٩
الإنسان الكامل ٣٥٩
مبدأ الغفلة ٣٦١
النصّ الرابع: تمثيل ٣٦٢
الشرح ٣٦٤
إشارات النصّ ٣٦٥
مفاد التمثيل ثانية ٣٦٥
النصّ الخامس: الفرق بين الأجلين الطبيعي والاختراعي ٣٦٧
الشرح ٣٧٠
عروض الموت ضرورة ٣٧١
حال ركّاب السفينة ٣٧١
إشارات النصّ ٣٧٢
حتميّة الموت ٣٧٢
خيريّة الموت ٣٧٣
أقسام الموت ٣٧٤

www.ketab.ir

كراهية الموت ٣٧٧

الفصل الخامس
في أنّ لكلّ شخص إنسانيّ ذاتاً واحدة

تمهيد ٣٨٣
النصّ الأوّل: الوجدان حاكم بالوحدة ٣٨٥
الشرح ٣٨٦
إشارات النصّ ٣٨٧
النفس واحدة ٣٨٧
معرفة حقيقة التوحيد ٣٨٨
النصّ الثاني: المذاهب المنقولة في وحدة النفس وكثرتها ٣٨٩
الشرح ٣٩٠
إشارات النصّ ٣٩١
رأي المصنّف ٣٩١
عرض الآراء ٣٩٢
النصّ الثالث: احتجاج رديء ٣٩٣
الشرح ٣٩٥
إشارات النصّ ٣٩٧
دليل كثرة النفوس ٣٩٧
الاحتجاج ثانية ٣٩٨
النصّ الرابع: حجة الموحّدين ٤٠٠
الشرح ٤٠١
إشارات النصّ ٤٠٢
الأمر المشترك الواحد ٤٠٢

www.ketab.ir

الحجّة في الشفاء ٤٠٣
النصّ الخامس: حجّة غير مجدية ٤٠٤
الشرح ٤٠٧
النفس علّة للقوى ٤٠٨
النفس مدبّرة للقوى حقيقة ٤٠٩
الفعل للقوى حقيقة ٤٠٩
وجه عدم السداد ٤١١
إشارات النصّ ٤١٢
خلاصة النصّ ٤١٢
نقاوة الجواب ٤١٣
ملتقى العصبتين والعصب المفروش الصماخي ٤١٣
النصّ السادس: الحقّ في وحدة النفس ٤١٥
الشرح ٤١٨
إشارات النصّ ٤٢٠
الأسماء والقوى ٤٢٠
المراد باتّحاد النفس مع القوى ٤٢٢
الحسّ المشترك ٤٢٣
النصّ السابع: وجه الاحتياج إلى القوى ٤٢٥
الشرح ٤٢٦
إشارات النصّ ٤٢٧
نفي القوى ٤٢٧
النصّ الثامن: استغناء الجامع للقوى عن الآلات ٤٣٠
الشرح ٤٣١

www.ketab.ir

إشارات النصّ ٤٣٢
خلاصة الإشكال ٤٣٢
لا كمال منتظر ٤٣٣

الفصل السادس

في ضعف ما قاله صاحب المطارحات في المقام

النصّ الأوّل: حجّة المكثّرين ٤٣٨
الشرح ٤٣٩
إشارات النصّ ٤٤٠
الوحدة مقتضى البداهة ٤٤٠
البديهي مجهول ٤٤١
حال القوّة العمليّة بالفعل ٤٤١
جواب مختصر ٤٤٤
النصّ الثاني: جواب المطارحات ٤٤٥
الشرح ٤٤٦
المناقشة الأولى ٤٤٦
المناقشة الثانية ٤٤٧
حجّة أخرى للتكثير ٤٤٧
إشارات النصّ ٤٤٩
تجرّد الخيال ٤٤٩
مسلك الانفكاك غير مُجد ٤٥٠
انقراض النوع المادّي وبقاء ربّ نوعه ٤٥٠
النصّ الثالث: استغناء المجرّد في وجوده عن المادّي ٤٥٢
الشرح ٤٥٣

www.ketab.ir

إشارات النصّ ٤٥٤
التدبير تكميلي، واستكمالي ٤٥٤
النصّ الرابع: منشأ بطلان النموّ **٤٥٥**
الشرح ٤٥٧
إشارات النصّ ٤٥٨
المناقشة ثانية ٤٥٨
اختلاف أحوال الإنسان ٤٥٩
النمو ٤٦٠
النصّ الخامس: صدور الأفعال من القِوى؟ **٤٦١**
الشرح ٤٦٢
الأمر الأوّل ٤٣٦
الصور النوعيّة ٤٦٣
إنكار السهروردي للصور النوعيّة ٤٦٤
إنكار الإنكار ٤٦٦
الأمر الثاني ٤٤٠
إشارات النصّ ٤٦٧
نقاوة النصّ ٤٦٧
إنصاف السهروردي ٤٦٩
الفهرس ٤٧١

www.ketab.ir